كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي
"يحفظه الله"

بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام زيد "عليه السلام"

الأربعاء ٢٥ محرم ١٤٣٨ هـ ٢٦ أكتوبر ٢٠١٦ م

ثورة الإمام زيد

شعلة في ليل الاستبداد وتحرر من ربقة الاستعباد

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ
الْمُنْتَجِبِينَ، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعْزَاءُ الْحَاضِرُونَ فِي الْحَفْلِ الْمَرْكَزِيِّ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْمُسْتَمِعُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.؛؛؛

مرّت بنا في العاشر من هذا الشهر (شهر محرم) ذكرى الواقعة والفاجعة التاريخية الكبرى:
ذكرى استشهاد سبط رسول الله وريحانته، الإمام الحسين "عليه السلام" سيد شباب أهل الجنة،
وتأتي في هذا اليوم ذكرى أخرى هي امتداد لتلك الذكرى أيضاً: هي ذكرى استشهاد حفيده الإمام
الشهيد زيد بن علي (زين العابدين وسيّد الساجدين) بن الإمام الحسين "عليهم السلام".

والإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ" كانت ثورته وكان قيامه وكانت حركته امتداداً لقيام وثورة وحركة جدّه الإمام الحسين "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، امتداداً كلياً، امتداداً في الجوهر والمضمون، في الروح والهدف، امتداداً في الموقف، امتداداً في التوجه، امتداداً في طبيعة الظروف والدوافع. هي امتداداً لحركة الإسلام، حركة الإسلام في حقيقته، في مبادئه، في جوهره، في قيمه، في أخلاقه، امتداداً لحركة الإيمان في الاستجابة لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى".

ونحن حينما نُحيي هذه الذكرى نحيا بعدة اعتبارات: كواقعةٍ وحادثةٍ تاريخيةٍ مهمة لها تأثيرها الكبير، وامتد هذا التأثير في الأمة جيلاً بعد جيل، لها أهميتها في كل شيء: في مضمونها، في أسبابها، في مستواها، في أهدافها، في تأثيراتها، فيما فيها من العبر والدروس التي نحتاج إليها اليوم، نستفيد منها كواقعةٍ تاريخية لها صلة بالتاريخ الذي امتد تأثيره إلى الحاضر، فما حاضرنه اليوم- بكل ما فيه- إلا امتداداً لذلك الماضي.

نُحييها باعتبارها ذكرى لعلمٍ عظيمٍ من أعلام الهدى، من رموز الإسلام رجلٍ عظيمٍ حمل راية الإسلام في الأمة، ورفع صوت الحق في زمن السكوت، وتحرك في أوساط الأمة- كل الأمة- بهدف إنقاذها من الضلال والظلمات والظلم والقهر والطغيان، فهو باعتبارها رمزاً من رموز الإسلام، وعلماً من أعلام الهدى، هو في موقع القدوة، وفي موقع الأسوة، نتطلع إليه، إلى جهاده، إلى سيرته، إلى مواقفه، إلى أقواله، إلى علومه، إلى كل ما قدمه للأمة، وما قدمه إنما قدمه من خلال ما اهتدى به وما التزم به وما تحلّى به من مبادئ الإسلام، وقيم الإسلام، وأخلاق الإسلام، وتعاليم الإسلام، فهو رمزٌ إسلاميٌّ ترتبط به في الدين قدوةٌ وعلمٌ هدى، وهو أيضاً رمزٌ للأمة فيما قدمه للأمة.

لقد جرى في العُرف الإنساني أن تحتفل الشعوب، وتحتفل الأمم بذكرى أمجادها، وبذكرى عظمائها، وأن تخد لعظمتها ذكراهم، الذين أسهموا في أممهم بما قدموه لها على مستوى الإنقاذ لها، الدفاع عنها، النهضة بها، الإصلاح في واقعها، جرى عُرف البشرية أن تمجد عظماءها وأن تخد ذكراهم، وأن تجعل منهم- فيما كانوا عليه وفيما قدموه- أن تجعل منهم القدوة التي ينجذب

إليها الجميع؛ فيقتدي بها الجميع، ويتأثر بها الجميع، فيكون للذكرى، ويكون لذلك الارتباط الوجداني والنفسي والثقافي أثره الكبير في حياة الأمم، في نهضة الأمم، في نشاط الأمم، في تحمل الأمم للمسؤولية، وفي استعدادها لتحمل أعباء المسؤولية.

فالإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ" قدم للأمة الكثير الكثير، من يقرأ التاريخ يعرف ذلك، من يقرأ التراث الإسلامي يعرف ذلك.

حاجتنا إلى الاستفادة من الإمام زيد ومن حركة

التاريخ

وعلى كلِّ نحن عندما نُحيي هذه الذكرى نحياها من واقع نحن في أمسِّ الحاجة فيه إلى الاستفادة من الإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، إلى الاستفادة من أعلام الهدى ومن رموز الإسلام، إلى الاستفادة من حركة التاريخ بكله، فيما يزيدنا وعياً، ويزيدنا بصيرةً، ويزيدنا همّةً، ويزيدنا فهماً للمسؤولية وفهماً لما علينا أن نقدم، ويزيدنا عزماً وصبراً وثباتاً في مواقفنا.

الإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ" تحرّك بكل ما يحمله من مبادئ وقيم، وبكل تلك الأهداف العظيمة والمهمة التي أعلن عنها ونادى بها في أوساط الأمة، واستشهد مظلوماً، وكانت مظلوميته أيضاً مظلومية سطرها التاريخ مؤلمةً جدًّا تقدم- بذاتها وبنفسها- الكثير من الحقائق والدروس والعبر، استشهد الإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، أُخرج بعد الاستشهاد من قبره، صُلب لسنواتٍ عديدة، عُري جسده الشريف وبقي مصلوباً، في نهاية المطاف أنزلوا جسده الشريف من على العود الذي كان مصلوباً عليه وقاموا أيضاً بإحراقه، ثم ذروه في نهر الفرات؛ حتى لا يبقى منه أي أثر، ولا يبقى له أي ذكر، لكن مع كلِّ ذلك بقي الإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ" في أوساط الأمة، بقي منهجاً، بقي ثورةً، بقي موقفاً، بقي درساً كبيراً للأمة، بقي في الوجدان مشاعرَ حُبِّ وإعزاز، وبقي في التراثِ علماءً ومعرفَةً وهدايةً، وبقي موقفاً يذكر، وموقفاً يُعتبر، وموقفاً يؤثر في إحياء الأمة، وتحريك الأمة، واستنهاض الأمة.

الإمام زيدٌ "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، ما الذي حرّكه؟ ما الذي دفعه؟ ما الذي جعله ينهض في ظروفٍ صعبة وحساسة ويضحي تلك التضحية؟ مَنْ يعود إلى التاريخ ويستقرئ الظروف التي تحرّك فيها الإمام الشهيد زيد بن علي "عَلَيْهِمَا السَّلَامُ" يعرف جيداً أن تلك إنما كانت هي حركة الإسلام، وحركة القرآن، وحركة النهج المحمدي الأصيل قام بها ونهض بها وجسدها وأحيائها الإمام الشهيد زيدٌ "عَلَيْهِ السَّلَامُ".

التسلط الأموي.. الكارثة الكبرى

لقد عانت الأمة من التسلط الأموي الذي استفاد من موقعه في السلطة، وكان وصوله إلى السلطة كارثة كبيرة على الأمة في كلّ شيء: على الأمة في دينها ودنياها، على الأمة في حاضرها ومستقبلها، حاضرها آنذاك، ومستقبلها الممتد عبر التاريخ وعبر الأجيال.

التسلط الأموي كان يشكّل خطورةً كبيرةً جدّاً على الأمة؛ لأنه يتناقض في أهدافه، وفي سلوكه، وفي ممارساته، مع كلّ مبادئ هذه الأمة، مع مشروعها الأساس الذي من المفترض أن تُبنى عليه في واقعها بكله: في نظام أمرها، في السلطة، في الحكم، في شأنها الاجتماعي، في شأنها السياسي، في واقعها الأخلاقي، في دورها الحضاري... في كلّ ما يتصل بها، إن هذه الأمة هي أمة الإسلام، هي أمة محمد، هي أمة القرآن، ومن المفترض وما هو طبيعي في حقها أن يُبنى واقعها: سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وأن يحدّد دورها حضارياً طبقاً لذلك، طبقاً للمبادئ طبقاً للتعاليم، طبقاً للأخلاق، طبقاً للقيم التي أتى بها هذا الإسلام، التي تضمنها القرآن، التي بلغها محمد، وأقامها محمد، وسعى لإحيائها رسول الله محمد "صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، وهي المبادئ العظيمة، المبادئ السامية، الأخلاق الكريمة التي أرادها الله لعباده، والتي هي

متطابقة مع الفطرة الإنسانية، ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا لِتُبَدِّلَ لِحَاقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمُ﴾ [الرؤد: من

الإسلام مشروعاً للإنسان مشروع سمو، مشروع أخلاق، مشروع كرامة، مشروع عدالة، ولكن لا أبقى الأمويون للأمة كرامة، ولا أبقوا لها عزة، ولا أبقوا لها سمواً، وكان أداؤهم وممارساتهم الظالمة إنما هي على النقيض من مبادئ هذا الإسلام، من جوهر هذا الإسلام، مع استغلالهم لما بقي من شكليات لم يروا فيها أنها تؤثر عليهم؛ وإنما رأوا فيها أنهم احتووها، فصارت ضمن وسائلهم وأدواتهم التي يستغلونها في التحكم بالأمة والسيطرة على الأمة.

إنَّ مظلومية أهل البيت "عَلَيْهِمُ السَّلَامُ" في التاريخ لم تكن أبداً لشأنٍ يَحُصُّهم، ولا لأمرٍ لا يتجاوزهم؛ إنما كانت مظلومية الأمة بأكملها، لم يكن لهم ولا لأنصارهم ولا لمن تحرك معهم في أوساط الأمة أيُّ شأنٍ خاص، أو مكاسب شخصية، أو أطماع شخصية، أو نزاعات لاعتبارات محدودة. لا، التسلط الأموي استهدف الأمة بأكملها منذ بدايته، منذ يومه الأول، واستهدفها في المبادئ؛ لأنه كان يرى أنه لا يستطيع أن يتحكم بالأمة، أن يسيطر عليها، إلا بعد أن يهدم فيها المبادئ، وأن يهدم فيها القيم والأخلاق والوعي، وأن يُخْرِجَهَا من النور الذي أتى به رسول الله محمد، وقدمه من خلال كتاب الله الكريم، أن يُخْرِجَهَا من ذلك النور إلى الظلمات المترامية: ظلمات التضليل، وظلمات الإفساد.

الرسول "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ" كان قد قدم إنذاراً مبكراً للأمة بخطورة هذا التسلط الأموي وهذا الدور الهدام لبني أمية، الرسول رأى في منامه- يوماً ما- أن بني أمية ينزون على منبره الشريف نَزْوَ القردة، فأزعجه ذلك جداً، وعرف بما عرفه الله، بما أخبره الله، بوحى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، أنهم سيتمكنون- يوماً ما- من الوصول إلى التحكم بمقاليد أمر الأمة، وأنهم سيصلون- يوماً ما- إلى موقع السلطة وموقع القرار في هذه الأمة، ومن ثم ستكون ممارساتهم في الأمة في كُلِّ ما يفعلونه في واقع الأمة: سياساتهم، توجهاتهم، أسلوبهم في الحكم... تصرفاتهم بأكملها، كلها خارجة وشاذة عن النهج الإسلامي وعن النهج الفطري، عن الفطرة الإنسانية؛ لأنها ستقوم على الظلم، والتسلط، والاستهتار، واللامبالاة.

الرسول كان أخبر عنهم أنهم في المرحلة التي يتحكمون بها سيكون برنامجهم في الأمة إنما هو البرنامج الشيطاني والبرنامج النفاقي، وقال عنهم وهو يوصف الحالة التي إن وصلوا إليها ماذا سيعملون: ((اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعْلًا، وَعِبَادَهُ خَوْلًا، وَمَالَهُ دُولًا))، كلمات جامعة، كلمات معبرة، كلمات مهمة، تستحق التأمل، وتستحق التردد، وتستحق التذكار، كلمات من تأملها يدرك من خلالها الخطورة الرهيبة، الخطورة القصوى لذلك الدور الهدام، والهدام جدًّا، والهدام إلى أسوأ ما يمكن أن نتصوره.

دين الله الذي هو نورٌ يخرج الناس من الظلمات، الذي هو بصائر، الذي هو وعي، الذي هو سموٌ للإنسان، الذي هو السبيل لترشيد هذا الإنسان ليكون إنساناً راشداً، واعياً، فاهماً، تصورات، مفاهيم، أفكاره نقية سليمة، لا تشوبها الخرافة، ولا تشوبها الأباطيل، ولا يشوبها الظلام والضلال، دين الله الذي هو زكاءٌ لنفسية الإنسان، وتطهيرٌ لنفسية الإنسان، فتسمو نفسه، وتزكو وتطهر نفسيته، ويظهر قلبه؛ فيحمل كلَّ مشاعر الخير، وكل الإحساس الإنساني، وكل الوجدان الخيري، حتى يتأصل في تفكيره وفي وجدانه وفي نفسيته الخير كلَّ الخير.

الدين دين الله الذي هو بتعاليمه، والذي هو بمنهجه، والذي هو بنظامه يرمي إلى إحقاق الحق وإقامة العدل في الحياة، والسمو بهذا الإنسان لاستنقاذه من الضياع في هذه الحياة، لا يضيع كالحوانات والأنعام، بلا هدف سام، بلا مشروعٍ عظيمٍ ومقدّسٍ يليق بهذا الإنسان، يليق بالكرامة التي كرّمه الله بها، يليق بالدور الذي أراده الله له، (يتخذونه دَعْلًا)، كيف؟ جناية مباشرة على الدين، استهداف مباشر للدين، كيف هو هذا الاستهداف؟ إنه من خلال التزييف والتحريف، التزييف الذي يعمد إلى تقديم قوالب جديدة باسم الدين نفسه، محسوبةً على الإسلام نفسه، قوالب جديدة، تصوراتٍ جديدة، مفاهيم جديدة مختلفة، هي تخدمهم، هي تمكّن لهم، هي تهيب لهم الظروف الملائمة لفعل ما يشاؤون ويريدون، لقد صنعوا في الإسلام وداخل الإسلام إسلاماً من نوعٍ آخر، مفاهيم كثيرة حُسبت على الإسلام، وليست من الإسلام، وهم عمدوا إلى لبس الحق بالباطل، تماماً كما فعل بنو إسرائيل، وثبّتوا ضمن العقائد، ضمن المفاهيم الثقافية والفكرية، ضمن التصورات، ضمن المبادئ، ضمن السلوك والأعمال والتعاليم العملية، ضمّنوها الكثير

الكثير مما كُتِب، مما خُطِب به على المنابر، مما لُقِن به ذلك الجيل، داخل المدارس، داخل الكتاتيب، داخل المساجد في حلقات الدراسة والعلم، فاستهدفوا المضمون الديني في تعاليمه، في منهجه، في مبادئه، فحرّفوا، وزيّفوا وغيروا، وبدّلوا، حتى قلوبوا شكلاً للإسلام شيب فيه الكثير من الباطل وبقي فيه القليل من الحق، واختلط به الكثير من الظلام، وتضاءلت نسبة في ذلك الظلام، حتى صارت- في مراحل كثيرة من التاريخ- على نحوٍ ضعيفٍ لا يكاد يُرى إلا بصيصٌ من النور من نوافذ محدودة.

الإجرام الأموي وأثره على الإسلام والأمة

هكذا عملوا، وكان لهذا تأثير كبير، تأثير كبير في مستقبل الأمة، في مواقف الأمة، ولذلك وصلوا إلى درجة التعطيل الفعلي للمشروع الإسلامي في الحياة، فعطلوه من أثره العظيم والسامي في الإنسان، فرأينا كيف صنعوا في الإنسان، رأينا الإنسان الذي تأثر بهم، الذي اقتنع لهم، الذي التف حولهم، الذي آمن بهم ونهج نهجهم، كيف صار إنساناً متوحشاً، ظلامياً، مفسداً ومتكبراً، ومتوحشاً خالياً من كلّ المشاعر الإنسانية، لا رحمةً لديه، جاهزاً لأن يعمل من أجلهم أي شيء، وأن يتصرف أيّ تصرف، وبذلك استطاعوا أن يفعلوا أشياء كثيرة ما كانت لتفعل في بيئة إسلامية بقيت سليمة، لكن كانوا قد شابوا هذه البيئة الإسلامية وأوبأوها بما لديهم من ضلال وفساد ونشاط تخريبي، تخريبٌ للقيم، وتخريبٌ للمبادئ، تخريبٌ على المستوى الثقافي، تخريبٌ على المستوى النفسي، في تدنيس النفوس بدلاً من تزكيتها، فاستطاعوا أن يحركوا الجيوش المكونة من الآلاف من المنتسبين لهذا الدين، من الذين يصلون ويصومون، وحتى يتلو بعضهم القرآن، وحتى ينتسبون- في المشاعر الإسلامية- إلى هذا الإسلام، ليفعلوا ما يمكن أن نتصور أن يفعله المتوحشون من بني الإنسان، من انسلخوا عن الفطرة الإنسانية، ما بالك بالدين، ما بالك بالقيم، ما بالك بتعاليم السماء وبوحي الله وتعاليم الرسل والأنبياء!؟

استقروا- أيها الإخوة- بعضاً مما حدث في التاريخ على أيديهم، كيف استهتروا بالإسلام جُملةً وتفصيلاً، كيف استهانوا في هذا الإسلام بكل شيء: بالإنسان، أول الاستهانة هي بالإنسان، ثم الاستهانة بالمقدّسات، الاستهانة بكل ما هو مقدّس في هذا الإسلام، كانوا يستهترون حتى

بالرسول ورسالته، كان قائلهم من كرسي السلطة وهو يتربّع على موقع المسؤولية كان يستهتر
برسول الله ورسالته بشكلٍ عام، فيأتي ليقول:

لَعَبْتُ هَاشِمٍ بِالْمُلْكِ فَلَا *** خَبْرُ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ

يأتي الآخر منهم في الوقت الذي يقدم نفسه خليفةً للمسلمين، ويقدم نفسه قائداً للأمة
الإسلامية ليقول مما يعتبره كرسي الخلافة وكرسي المسؤولية وكرسي السلطة:

تَلَعَّبَ بِالْبَرِيَّةِ هَاشِمِيٌّ *** بِلَا وَحْيٍ أَنَاهُ وَلَا كِتَابُ

هكذا إنكار بالكامل للرسالة الإسلامية.

يأتي الخطيب من ولاتهم في مكة لينادي في أوساط الحجاج فيقول لهم: [أيها الناس إن خليفتمكم
أفضل من رسولكم، إن خليفة الله أفضل من رسوله]، ليقول لهم- بكل وقاحة- أن زعيمه الفاجر،
الفاسق، الظالم، الباغي، الجاهل، المتوحش، المنسلخ من كلّ القيم والأخلاق، أفضل من رسول
الله محمد "صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ".

تذهب جيوشهم إلى مكة المكرمة فتستبيحها، وتستبيح قداستها، يستهدفون الكعبة، الكعبة
المشرفة- بنفسها- يرمونها بالمنجنيق، يحرقونها مرة، ويهدمونها تارةً أخرى وهم يستهدفونها
بالمنجنيق، بلا مبالاة، اليوم- يا أيها المسلمون- اليوم أليس من أكثر وأكبر ما يمكن أن نتخوفه
على مقدساتنا أن تستهدف الكعبة، أليس أفسى ما يمكن أن نتوقعه في مقدساتنا، سواءً: من
الإسرائيليين، أو من الأمريكيين، أو من الدواعش، أن يستهدفوا الكعبة باعتبارها من المقدسات
وفي أولى المقدسات الإسلامية، أولئك فعلوا ذلك، لم يرعوا حرمة هذا المقدس أبداً.

يستهدفون المدينة المنورة، مدينة رسول الله "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، يستهدفون حرمة
الشريف، ويستهدفون أبناء المدينة من المهاجرين والأنصار، لا احترام لا للمدينة، ولا لمسجد

رسول الله، ولا لسكانها من المهاجرين والأنصار وذراريهم، استهدفوا الجميع، قتلوا الكثير من أصحاب رسول الله "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، حتى أنه بعد وقعة الحرة يقول المؤرخون: لم يبق بدريٌّ بعدها، يعني: أن كُُلَّ الذين كانوا باقين في ذلك الزمن، وامتدت بهم الحياة إلى تلك الواقعة ممن شهدوا بدرًا (غزوة بدر) مع رسول الله محمد "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، الواقعة الشهيرة التي كانت أهمَّ واقعة وأول واقعة مثلت ضربةً كبيرةً جدًّا لأعداء الإسلام، أولئك كان يحمل بنو أمية نزعَةَ الثَّارِ للانتقام مما حدث فيها، الانتقام للمشركين والكافرين المعتدين، الذين حاربوا رسول الله "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ"، لقد كان الأمويون يحملون نزعَةَ الثَّارِ والانتقام من رسول الله، ومن أهل بيته، ومن أنصاره، من أصحابه من المهاجرين والأنصار، كانوا يحملون هذه النزعة: نزعَة الحقد، ونزعَة الثَّارِ، وكانوا متوثبين- على الدوام- ليومٍ من الأيام ينتقمون فيه من رسول الله في أهل بيته، وفي أنصاره، وفي المهاجرين معه الذين نصره وجاهدوا معه.

هكذا كانوا، بهذه النفسية، بهذا الحقد، بهذا العدا، واستباحوا المدينة، قتلوا صحابة، وقتلوا أولاد الصحابة، وقتلوا ذرية الصحابة، وفي نفس الوقت انتهكوا العرض، استباحوا الأعراض، اغتصبوا النساء، ونهبوا الممتلكات، ذهب الكثير من أبناء المدينة، البعض منهم هربوا إلى قبر رسول الله يلوذون به، وكانوا يتوقعون أنه سيبقى لدى الجيش الأموي ولو قليلٌ من الاحترام لرسول الله، ولحرمة رسول الله، ولحرمة مسجده وقبره، فما الذي فعل جنود بني أمية؟ لحقوا بأولئك وقتلوه على قبر رسول الله، قتلوا عددًا كبيراً على القبر حتى أغرقوه بالدماء، وكانوا وحشيين لدرجة عجيبةً جدًّا، يروي التاريخ فظائع رهيبة حدثت منهم وعلى أيديهم عندما دخلوا المدينة.

لقد حكى التاريخ أن البعض منهم كان الطفل الرضيع وهو في صدر أمة تحضنه في صدرها، فيأخذه برجليه من صدرها ثم يضرب به عرض الحائط فينثر دماغه على الأرض، انظروا أي وحشية هذه!! هذا هو النموذج الذي صنعه بنو أمية محسوباً على الإسلام، يحمل كُُلَّ هذا التوحُّش، يتجرَّد من الأخلاق إلى هذه الدرجة، يمسك طفلاً رضيعاً من على صدر أمة ويضرب

به عرض الحائط، فيكسر رأسه وينثر دماغه في الأرض، ويضرب به إلى الأرض بلا مبالاة، بكل استهتار!! يتجرد الإنسان من إنسانيته بالكامل، ما بالك بالإسلام الذي يُنمّي ما هو مفطورٌ في الإنسان من فطرة الله تعالى.

هذه الصنعة التي صنعها بنو أمية في الأمة امتدت عبر الأجيال، وعلى الدوام وفي كلّ مراحل الأمة كان هذا النوع موجوداً ومحسوباً على الإسلام، بل يدّعي أنه- هو- وحده الإسلام، أنه الذي يمثّل الإسلام، ثم ينبز بقية أبناء الأمة بالكثير من الألقاب السيئة التي يستبيح بها دماءهم وأعراضهم وحياتهم.

التسلط الأموي بلغ إلى حدّ عجيبٍ جداً، في زمن الإمام زيد "عليه السلام"، وقد عرفنا في مقدمة ما فعله بنو أمية مع كلّ هذا ما فعلوه بعتره رسول الله، بأهل بيته، الذين نادى في أوساط الأمة يقول لها عنهم: ((إني تاركٌ فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، ثم يقول: ((أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))، قالها ثلاثاً. هذا يرويه الجميع، هذا واردٌ في تراث الأمة، ليس محسوباً على فرقة بعينها، واردٌ في تراث الأمة، معترفٌ به في تراث الأمة، الرسول نادى في أوساط الأمة: ((أذكركم الله في أهل بيتي))، بل إن البخاري يروي في مجموعته- وهو من أئمة الحديث لدى التيار الآخر- أن أبا بكر قال: (أرغبوا محمداً في أهل بيته، ارقبوا محمداً في أهل بيته).

على كلّ، ما فعلوه بعتره رسول الله، بالإمام الحسين "عليه السلام" سيد شباب أهل الجنة، سبط رسول الله، امتداده في حمل النور والهدى والحق في أوساط الأمة، حمل الإسلام بمشروعه كاملاً في أوساط الأمة، ((حسينٌ مني، وأنا من حسين))، وما فعلوه بأسرته الكريمة، بأهل بيته، بأنصاره الخُص الذين كانوا إلى جانبه- قلةً قليلة- وفيه عزيزةٌ ومؤمنةٌ وصابرةٌ.

ثم الفظائع الكثيرة التي سجّلها التاريخ وأصبحت محتوى للكثير والكثير من مجلدات الكتب، لا يمكن أن نتحدث بها في كلمة أو في محاضرة أو مناسبة، مجلدات من الكتب كلها صفحات سوداء

سَطَرها أولئك، إجراماً، بغياً، تضليلاً، فساداً بكل أشكاله، إلى زمن الإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ"، بعد صولات وجولات في الأُمَّة، كانت السلطة الأموية قد استحكمت قبضتها من جديد، بعد أن تعرضت لاهتزازات كبيرة بعد ثورة الإمام الحسين "عَلَيْهِ السَّلَامُ" واستشهاده، لكن - من جديد - كانت قد استحكمت قبضتهم على الأُمَّة ووصلوا إلى الذروة في تمكُّنهم وتغلبهم.

وفي زمن هشام الوالي الأموي يأتي ليقول: [والله لا يقول لي أحد اتق الله إلا ضربت عنقه]، انظروا من هو النموذج الأموي، له هذه الرؤية، لديه هذا التفكير، ما الذي ينبئ عنه هذا التفكير، هذه النفسية؟!

الله يأمر عباده - بكلهم - بتقواه، حتى أنبياءه، في القرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ ، يوجه خطابه

إلى المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ ، وأكثر ما ورد الأمر في القرآن الكريم بالتقوى،

والتوجيه بالتقوى للمؤمنين أصلاً، للمسلمين أصلاً، هذا لديه التوجه الطغياني: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ

أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَكَبُشَ الْمِهَادِ﴾ ، يأتي ليقول: [لا يقول لي أحد اتق الله إلا ضربت

عنقه]، يعني: من يأمرني بتقوى الله ساقطع رأسه، أقتله، هكذا كانوا، وماذا يكون في بقية تصرفاتهم؟! إنسان من هذا النوع كيف سيكون منهجه في الحكم، تفكيره، نظرته للأُمَّة من حوله؟ إلا ما قال عنه الرسول: ((وَعِبَادَةُ خَوَلَاءَ))، ((اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعْلًا، وَعِبَادَةُ خَوَلَاءَ))، لا يرى فيهم إلا العبيد.

هشام طغي وتجبّر وازداد طغيانه، الإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ" تجاه هذا الواقع بكله تحرك - حفيد الحسين "عَلَيْهِ السَّلَامُ" - امتداداً لثورة جده، لمنهجه، لمبدئه، للدافع الإيماني ذاته، تحرك "عَلَيْهِ السَّلَامُ" وكانت حركته إنما تعبر عن مبادئ الإسلام، لم تكن نظرة شخصية، أو موقفاً شخصياً لاعتبارات شخصية. نهائياً، إنما كانت ترجمة عملية لتوجيهات الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" في كتابه

الكريم، ولذلك كان يقول: ((كَيْفَ لِي أَنْ أَسْكُتَ وَقَدْ خُولِفَ كِتَابُ اللَّهِ؟! وَاللَّهِ مَا يَدْعُنِي كِتَابُ اللَّهِ أَنْ أَسْكُتَ))، مَا يَدْعُنِي كِتَابُ اللَّهِ أَنْ أَسْكُتَ، توجيهات الله في القرآن إنها توجيهات كلها تقوم على أساس استنهاض الأمة وتحريك الأمة في موقع العمل وميدان المسؤولية.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهم هدف لنهضة

الإمام زيد

الإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ" باتت حركته وثورته منهجاً ومشروعاً كبيراً امتدت في أوساط الأمة، ليس مقامه فقط في مقام محاضرة، أو في حديث في كلمة، ولكن يمكن أن نأخذ جانباً واحداً من جوانب حركته "عَلَيْهِ السَّلَامُ".

الإمام زيد "عَلَيْهِ السَّلَامُ" مما حرص عليه وسعى له: إحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ إسلامي مهم وفريضة إسلامية عظيمة ومهمة، من أعظم فرائض الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، كما قال عنها الإمام علي "عَلَيْهِ السَّلَامُ": ((بِهَا تُقَامُ الْفَرَائِضُ)).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية أساسية من صميم مسؤوليات الأمة، ومسؤولية إيمانية ودينية فرضها الله على عباده، الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" قال في كتابه الكريم: ﴿وَلَتَكُنْ

مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعران: الآية ١٠٤].

الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" قال في كتابه الكريم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [الأعران: من الآية ١١٠].

الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" قال في كتابه الكريم في آية مهمة، يتضح لنا مقدار أهمية هذه الفريضة كمسؤولية مهمة في دين الله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: الآية ٧١].

وأنت هذه الآية في موقع مهم في سورة التوبة، في سياق المقارنة والفرز داخل المجتمع الإسلامي بين خط الإيمان وخط النفاق، فتحدث عن المؤمنين والمؤمنات باعتباره من مسؤولياتهم الإيمانية، التي هي بحكم إيمانهم، التي هي ترجمة لإيمانهم، ترجمة عملية لإيمانهم، التي هي محك للمصادقية في الانتماء الإيماني، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، يتجهون في حمل المسؤولية مع بعضهم أمة

واحدة متعاونة متكاتفه، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ ، إن تقديم الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الآية قبل الحديث عن الصلاة، وفي أولويات ما وصفوا به، له أهمية كبيرة ومدلول مهم جداً.

يأتي ليقول قبل أن يتحدث عن إقامتهم الصلاة، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ، بعدها:

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ ، بعدها وصفاً عاماً: ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ ،

هذا يدل ويبين ويوضح ويكشف عن مدى الأهمية القصوى لهذه الفريضة؛ لأنه هنا أتى بها قبل الصلاة، وقبل الزكاة؛ لأنه بدون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يبقى للصلاة تأثير في واقع الأمة، لا يبقى للزكاة تأثير إيجابي في واقع الأمة، كل الفرائض الإسلامية من الصلاة إلى غيرها لا يبقى لها إلا التأثير المحدود والبسيط والمتواضع، هي مع المسؤولية هذه لها تأثير فعال

وعظيم ومهم جداً، لكن تفرغ الإسلام وتفرغ الانتماء والهوية الإيمانية من مسؤولية كهذه يضرب بقية الفرائض.

القرآن الكريم والتوصيف الدقيق لحركة النفاق

وجد أنه في الإطار الآخر حينما يتحدث عن المنافقين كيف يصفهم، قبل هذه الآية بآيات تحدث عن المنافقين فقال "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" في كتابه الكريم: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾،

شكلية واحدة، طريقة واحدة، اتجاه واحد، سلوك متشابه، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ

وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، هكذا يصفهم، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦٧) وَعَدَّ

اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿التوبة: ٦٧-٦٨﴾.

هذه الآية أيضاً تضمنت فرزاً مهماً، توصيفاً دقيقاً لحركة النفاق في الأمة، المنافقون والمنافقات ليس وجودهم في داخل الأمة وقوفاً جامداً وراكداً، وليسوا حالةً تعيش في واقعها الداخلي نفاقها فلا تتحرك به في أوساط الأمة. لا، المنافقون والمنافقات هم حركة في واقع الأمة، في أوساط الأمة، ليسوا منكفئين بنفاقهم على واقعهم الداخلي. لا، ليسوا حركةً انزوائيةً وتاركةً للأمة بسبيل حالها، حركة في أوساط الأمة، وأي حركة! أمراً بالمنكر، والمنكر عنوانٌ واسع، المنكر فكرة، المنكر سلوكاً، المنكر عملاً، المنكر موقفاً، المواقف التي يدعون الأمة إليها ويدفعون بالأمة إليها هي مواقف منكرة، هي غلط، هي في الاتجاه الخاطئ، الأعمال والتصرفات التي يحركون الأمة فيها ويجرون الأمة إليها هي شاذة عن النهج الإسلامي، عن القيم والأخلاق، وهكذا الأفكار التي يحاولون أن ينشروها في أوساط الأمة هي أفكار ظلامية، عفنة، ترجمتها العملية في واقع الحياة شرٌّ على الناس وسوءٌ في واقع الحياة.

فهم لا يجمدون، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾، لا يكتفون بأن يكونوا هم في تفكيرهم المنكر، ونظرتهم

المنكرة، وواقعهم المنكر، وسلوكهم المنكر؛ إنما يأمرّون بهذا المنكر في أوساط الناس، فيتحرّكون حركةً استقطابيةً في واقع الأمة؛ بغية أن يعمموا هذا المنكر في أوساط الأمة، فتراهم- في كلّ مراحل التاريخ- كلما برز موقفٌ منكر كانوا هم دُعائه ورجاله وحماته، والمستقطبون له، والضلال، والظلام... كلّ أشكال المنكر لهم نشاطٌ فيها.

﴿ويتهون عن المعروف﴾، يتحرّكون في الساحة حركةً مضادةً للمعروف، الموقف المعروف،

الموقف الصحيح، الموقف الذي ينسجم مع الإسلام في تعاليمه، في مبادئه، في قيمه، في أخلاقه، يتهون عنه، يصدون عنه، يحاربونه، يبعدون الأمة عنه، السلوك المعروف، العمل المعروف، الفكر السليم، التنقيف الصحيح، المبادئ الصحيحة، كلّ ما هو معروف من مستوى الفكر إلى واقع العمل، هم يتحرّكون ضداً له: إما بموقفٍ صارمٍ وكامل؛ فيستهدفونه بشكلٍ نهائي، وإما حركة احتوائية وتزييفية. هكذا هم، يعني هم حركة تخريبية في داخل الأمة؛ لأنهم ينتمون إلى الإسلام، ويحاولون أن يكونوا هم المعبرين عن هذا الإسلام، وغيرهم الغلط وهم الصح، ثم إنهم يتحرّكون على هذا النحو التخريبي والهدّام في واقع الأمة، فلذلك أثارهم سيء جداً في واقع الأمة؛ لأنه يطال حياة الناس وواقع الناس، يمسُّ بكرامتهم، يمسُّ بحياتهم، يمسُّ بأمنهم، يمسُّ باستقرارهم، يمسُّ باستقلالهم، يمسُّ بطبيعة الوجود العادي في الحياة، شر على الأمة.

في مقابل حركتهم هذه في الحياة تحدثت الآية عن مستوى عذابهم وسخط الله عليهم بشكلٍ عجيب جداً، جاء الوعيد الإلهي: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾، مع أنهم منتمين إلى الإسلام، مع

أنهم يصلُّون، مع أن البعض منهم لهم مساجد الضرار، والبعض منهم قد لا يصلي، هم فئات متنوعة، لكن منهم من يلبس لباس الدين، من لديه مساجد الضرار، منهم أيضاً من يتحرّك تحت

عناوين إيمانية: ﴿مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: من الآية 177]، يعني كحركة وليس فقط كانتماء، كحركة

يَتَحَرَّكَ تحت هذا العنوان الإيماني، **ولذلك قال: (مَنْ يَقُولُ)، لم يقل: (من قال)، (مَنْ يَقُولُ) يكرر ذلك يعني يَتَحَرَّكَ تحته كعنوان، حركة تخريبية في واقع الأمة، مَنْ ننتظر منه أن يتصدَّى لهذه الحركة التخريبية في واقع الأمة؟!**

نجد بعد أن نقرأ وعيد الله لهم بالرغم من انتمائهم للإسلام: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

وَالْكُفَّارِ﴾، لاحظوا في هذه الآية، بدأ بهم قبل الكفار، في الوعيد الإلهي وذكرهم أولاً، والكفار

بعدهم ثانياً: ﴿نَامِرَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾، هي كفايتهم، جهنميون ليس لهم إلا جهنم، بلغوا

مبلغاً فظيماً من السوء والتخريب والدور السلبي في واقع الناس، ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾، نعوذ بالله من

سخط الله! هذا يعبر عن سخط كبير جداً عليهم من الله، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ﴾.

الحركة الإيمانية ومهمتها في الحياة

إذاً الدور الذي يواجهه هذا الدور التخريبي في الأمة من الداخل هو الدور الإيماني، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، الموقف المعروف في كل زمن، رجاله، دعائه،

أنصاره، حملته، هم المؤمنون، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ مَنْ يقفُ ضد المنكر، ضد المنكر موقفاً،

ضد المنكر سلوكاً، ضد المنكر والباطل حكماً وتسليماً... ضد المنكر بكل أشكاله، المنكر الذي هو

هدامٌ في واقع الحياة، سلبيٌّ في واقع الحياة، ضرٌّ في واقع الحياة، شرٌّ في واقع الحياة، سوءٌ في

واقع الحياة، الذي يتصدَّى له من موقع المسؤولية وبالقيم والأخلاق والمبادئ والفهم والوعي

والبصيرة هم من؟ المؤمنون والمؤمنات، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

هكذا، الحركة الإيمانية هذه، الإمام زيدٌ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" عملَ على إحيائها في واقع الأمة، واتجه الاتجاه الصحيح؛ لأن البعض قد يقول: [صحيح، جيد نأمر بمعروف، ننهي عن منكر، ولكن على البسطاء والمساكين، البعض سيتحرك لإقامة المعروف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن إذا كانت المسألة في حدود التعاطي مع الناس العاديين البسطاء. لا، في حركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتجه رأساً وبادى ذي بدء وبشكلٍ أساسي ومركّز عليه تجاه القضايا الكبيرة، المسائل المهمة، المسائل الكبرى التي تنطوي على كُُلِّ التفاصيل ويتفرّع عنها كُُلُّ التفاصيل، الإمام زيدٌ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" كان يعي ذلك جيداً، كان يعي ما معنى قول النبي "صَلَّوْا لِلَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ": ((أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ فِي وَجْهِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)).

تحرك الإمام زيدٌ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" حركةً شاملة، حركة عامة، مواجهاً لأصل المنكر، لمنبع المنكر، السلطة القائمة التي هي منكرٌ بذاتها، منكرٌ بسياساتها، منكرٌ بتوجهاتها، منكرٌ بما تفرضه في واقع الأمة، منبعٌ للمنكر ومصدرٌ للمنكر، ينتشرُ من خلالها المنكر في واقع الأمة وبقوة وبسلطة، فاتجه هذا الاتجاه نحو القضية المركزية، القضية المهمة، القضية الرئيسية، وواجه أصل المنكر، فتحرك "عَلَيْهِ السَّلَامُ" وهو يعي أهمية هذه المسؤولية.

خطورة التفريط في فريضة الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر

نأتي إلى خطورة التفريط في هذه المسؤولية، الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" قال في كتابه الكريم:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، على لسان نبيين من أنبياء الله

"سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، نبي الله داوود ونبي الله عيسى "عَلَيْهِمَا السَّلَامُ"، حالة سخط كبير، حالة استياء

كبير، حالة مقت شديد، لدرجة أن كلاً منهما لعن بني إسرائيل، على ماذا؟ هذا السخط الذي وصل لهذه الدرجة، هذا أشد ما يمكن أن يدعو به نبي على قوم: أن يلعنهم، أشد ما يمكن أن يدعو عليهم به: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لِبَسِّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

[٧٨-٧٩].

الحالة التي سادت في أوساط بني إسرائيل هي: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ﴾، عطّلت هذه

الفريضة بشكل كامل، حينما يُعطّل هذا المبدأ وتُهجر هذه الفريضة في واقع الأمة، تكون هناك سلبيات كبيرة، ينمو المنكر، يفرض حضوره في الساحة فيسيطر على الساحة تماماً، إذا عُيّب من الساحة صوت الحق، إذا عطّلت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والموقف من الظالمين والفاستدين والطغاة والمجرمين، خلت لهم الساحة؛ حينها تستحكم قبضتهم، تقوى سلطتهم، تكبر هيمنتهم، فيملئون الساحة بدون تردد، بدون رادع، بدون حاجز، بدون مانع، بالمنكرات والمفاسد والمظالم والطغيان، حينها يتجرؤون على فعل أي شيء مهما كان فظيماً، مهما كان إجرامياً، مهما كان وحشياً، مهما كان طغياناً، لا يتخرجون من شيء.

حينها يصل واقع الناس إلى واقعٍ خطير للغاية، وتكون الحالة القائمة في أوساطهم حالة لا يرضى الله لهم، ولكنهم كانوا سبباً في أن تصل إلى ما وصلت إليه؛ فيخسرون القداسة، قداسة هويتهم وانتمائهم، ويغيب الحق من واقعهم، الحق في مضمونه، الحق في أثره في الواقع، الحق في تأثيره الإيجابي ونفعه في الحياة.

ولهذا ورد عن النبي "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ" أنه قال: ((لَا فُؤِدَسَتْ أُمَّةٌ لَا تَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا تَنْهَى عَنِ مُنْكَرٍ، وَلَا تَأْخُذُ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَا تُعِينُ الْمُحْسِنَ، وَلَا تَرُدُّ الْمُسِيءَ عَنِ إِسَاءَتِهِ))، أمة كهذه أمة فقدت قداستها، يعني أمة سيئة، أمة باتت أمة سيئة، لن يبقى للحق، ولا للخير، ولا للقيم النبيلة، ولا للفطرة الإنسانية حضوراً في واقع حياتها، تصبح الحالة حالة سيئة جداً، وأسوأ واقع وأسوأ حال يصل إليه الناس هو الحال الذي تغيب منه القيم والمبادئ والأخلاق.

في نص آخر عن الرسول "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ" يبين خطورة التنصل عن هذه الفريضة وغيابها من الساحة يقول: ((لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ يَدْعُوا خِيَارَكُمْ، فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ))، إذا تنصلت الأمة عن مسؤوليتها في الأمر بالمعروف وفي النهي عن المنكر تصبح الساحة- كما قلنا- خالية للأشرار، ولكن حتى بالتسليط، وحالة التسليط هي حالة خطيرة جداً؛ لأنها حالة زائدة على واقع الأمة في وهنها وضعفها واستسلامها وخنوعها، هي حالة يتحرك أولئك الأشرار فيها بنزعة الشر، بطبيعة الشر، بنفسية الشر، بتوجه الشر، بالممارسات الشر، ولكن أيضاً مسلطين لديهم جرأة أكبر؛ لأنها نُزعت عن الأمة كل أشكال الرعاية الإلهية التي تدفع عن الأمة ولو بعضاً من شرهم؛ لأن الله أصبح ساخطاً على الأمة حينما تنصل عن مسؤوليتها، فالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" لا يوليها أي رعاية حينئذٍ، ولا يدفع عنها ولو قليلاً من شر أولئك، ولذلك نجد أهمية هذه الفريضة.

واقعا اليوم امتداد لواقع الأمس بشقيه:

الإيماني والنفائي

اليوم واقع الأمة على ما هو عليه، الامتداد النفائي في حركة الأمة قائم، وله حضور كبير بشكل دول، بشكل أنظمة متسلطة، يمتلك جيوشاً، يمتلك ثروات هائلة، يسيطر على مواقع السلطة وعلى مواقع الثروة في مناطق كثيرة من الأمة، وهناك امتداد إيماني قائم أيضاً في واقع الأمة، هذه الأمة لا ينفذ منها الخير بشكل كامل، يبقى للخير حضوره، ويبقى للحق وجوده، ويبقى للحق والعدل والخير والهدى أنصاره وحملة وصوته، وتختلف الأحوال من ظرف إلى ظرف ومن مرحلة إلى مرحلة في مستوى قوة وتأثير هذا الحضور أو معاناة هذا الحضور، في مستوى تفاعل الأمة.

وعلى كل يتجلى في عصرنا هذا أيضاً بشكل كبير سوء الأثر التخريبي لحركة النفاق في الأمة، أولئك الذين يأمرون بالمنكر ويمارسون المنكر، وطبعوا واقعا الإسلامي في معظم ميادينهم وساحته بالمنكر وبأشكال مختلفة:

شكّل منه ألبس لباس الدين: هو الشكل التكفيري، ولكن بكل بشاعة، وبممارسات فظيعة جداً جداً ومشوّهة للإسلام إلى أسوأ حال، إلى أسوأ مستوى، إلى ما لا يمكن تصوّر أفضع منه، وأسوأ منه، وأقبح منه.

وشكّل آخر تفرّغ تام بغير اسم الدين، تفرّغ تام: إما تحت عناوين سياسية، أو عناوين مناطقية، أو بدون عنوان أحياناً، تحت طائلة تأثير الجانب المادي، الفلوس، وهكذا تحرّكوا في أوساط الأمة، وهم يتحرّكون اليوم، وتجلّى للأمة سوء ما يعملون وفظاعة ما يتصرفون به ويتحرّكون به في واقعها.

ما نعاني منه اليوم في أمتنا الإسلامية- في شتى مناطقها- من النشاط التكفيري الذي يراعه النظام السعودي، وتحت المظلة الأمريكية والتوجيه الأمريكي وهندسة السياسة الأمريكية، وبما يخدم إسرائيل ويفيد إسرائيل ويحمي إسرائيل، نرى اليوم سوء هذا الدور في واقع الأمة، وما ألحقه بالأمة من خسائر كبيرة، القتل في كثير من الأقطار أصبح حالة يومية، وباستهتار كبير بالأرواح وبالحياة، التدمير، إثارة الفوضى، الواقع السيء والمتردي في واقع الأمة الذي يعيق الأمة ويعطلها عن بناء واقعها وتصحيح وضعيتها وإصلاح حالها، يعني واقع هو من جانب تدميري وشر ومؤثر وضار بالأمة، فيما يمُسُّها بشكل مباشر، قتل، وإهدار للأموال والممتلكات، وتضييع للحقوق، وفي نفس الوقت ضياع للأمة في مشروعها الذي يفترض أن تكون منطلقةً فيه، وسوء ما بعده سوء، لكن في الجانب الآخر هناك في واقع هذه الأمة نرى للحق صوته، نرى الكثير والكثير في كثير من أقطار العالم الإسلامي يتحرّكون وينطلقون، ونسمع منهم صوت الحق، ونرى في مواقفهم قوة الحق وصلابة الحق في مواجهة ذلك الطغيان، وذلك المنكر، وذلك الفساد، وذلك الظلم.

النظام السعودي النموذج الأبرز لامتداد حركة

النفاق

إن ما يقوم به اليوم النظام السعودي بشكلٍ مباشرٍ وعبر أدواته في العالم الإسلامي، في مناطقٍ متعددةٍ من العالم الإسلامي، ما هو إلا امتداداً في مضمونه وممارساته وشكله وأصله وفصله وفرعه للحركة النفاقية في عصر الإسلام كله، في تاريخ الأمة الإسلامية كلها، ولكنه اليوم بإمكانات أكثر، وبقدرات أكثر، وبثروة أكثر، يمتلك اليوم القنوات الفضائية، يمتلك اليوم الأسلحة الحديثة، ولكن شكله المنكر واضحٌ جداً، على مستوى العالم الإسلامي ب كله، ولا يزال الخطر محققاً بالكثير من البقاع الإسلامية التي لا زال بعضٌ من الهدوء أو قدرٌ من السكينة والاطمئنان، لا زالت دول المغرب العربي، ولا زالت مصر، ولا زالت العديد من البلدان التي تشهد بعضاً من الاستقرار لا زالت معرضةً للخطر بالقدر الذي تعرضت له اليمن، وتعرضت له سوريا، وتعرض له العراق... وتعرضت له بلدان أخرى، ولكن في المقدمة هذه البلدان؛ لأن النشاط الذي يمارسه النظام السعودي- وهو نشاطٌ نفاقيٌّ بكل ما تعنيه الكلمة- يبدأ أولاً بشكل النشاط الدعوي والخيري: كُتُب، ومدارس، وتمر، وفلوس... وما شاكل ذلك، وبأسلوبٍ لطيفٍ ووُدِّيٍّ؛ حتى يتمكن من اختراق البلدان، بعد أن يتمكن من اختراق أي بلد ينحو منحىً آخر، يحوّل نشاطه الذي ألبسه لباساً دعويّاً إلى نشاطٍ يعبئ الجماهير التي استقطبها بذلك الفكر الظلامي، وبالْعُقْدِ والأحقاد والعداوة التي لا نظير لها في العالم أبداً، ويفرغ ذلك الإنسان من مضمونه ومحتواه الإنساني الذي فطره الله عليه؛ فيحوّله إلى إنسانٍ متوحش، كان في البداية إنساناً وديعاً يطلق لحيته، يدهن وجهه، يتكلم بالكلام اللطيف، يحمل المسواك في كثيرٍ من الحالات، ثم لا تنتبه إلا وقد وضع المسواك، أخذ بدلاً منه الرشاش، ولبس بدلاً من الثوب الأبيض الحزام الناسف، واتجه وهو كله حقد وكرهية لمن؟ هل لأعداء الأمة (للأمريكي، للإسرائيلي) لمن يشكلون خطراً حقيقياً على شعوب المنطقة كلها؟! لا، هل لدفع الخطر الإسرائيلي وإنقاذ الشعب الفلسطيني؟ لا، يتجه سوقاً أو مدرسةً أو مسجداً، وهو يحمل كل ذلك الحقد، فيفرغه مع الكثير مما حمله في حزامه الناسف، يضرب بها المصلين، أو يضرب بها المتسوقين، أو يضرب بها طلاب المدرسة... أي شكلٍ هذا؟! أو يذهب ليفتح جبهة داخلية في قطرٍ من الأقطار الإسلامية والأقطار العربية، ليثير الفتن الداخلية بين أهل منطقة كانوا فيما قبل أهل منطقة واحدة، متأخين، مسالمين لبعضهم البعض، إن طرأت إشكالات تكون في مستواها مشاكل محدودة، يُفصل فيها، أو يبقى لها مستواها

وحجمها العادي، لكن تتحول المسألة بفعل هذا النشاط التخريبي إلى مسألة معقدة، يأتي التكفيري يعتبر الآخرين كفاراً، ويعتبر أنه لا بُدَّ من قتلهم وإبادتهم بأي شكلٍ كان، بأي أسلوبٍ كان: إمّا بالحزام الناسف، إمّا بالقنبلة، أو بالطائرة، كما يفعل النظام السعودي نفسه، أو بأي سلاحٍ كان، إمّا بالسكين الذي يذبح الرقبة، وإمّا بالقنبلة والتفجير الذي يمزقُ الناس إلى أشلاء، هكذا ظهروا متوحشين وسيئين ويشكّلون خطراً على الأمن، يشكّلون خطراً على السلم الأهلي في كلِّ بلد، ويطبعون أنفسهم بالطابع الديني، يُرَسِّخُونَ الولاء السياسي في أي بلد للنظام السعودي نفسه، فيكون المصري الذي هو في مصر ولاؤه للنظام السعودي وعقيدته تكفيرية، وتوجُّههُ ضد أهل بلده وأهل منطقته توجُّهاً عدائياً إلى حدٍ عجيب، مثيلُهُ في الجزائر، مثيلُهُ في تونس... مثيلُهُ في أي بلدٍ إسلاميٍّ آخر. **حينما تعطي أمريكا ضوءاً أخضر للنظام السعودي:** [أن أثيروا الفتن في البلد الفلاني]، بسرعة يتم إصدار الفتوى، بعد إصدار الفتوى التخرُّك في الميدان، فإذا ذلك البلد يلتهب بالفتن والأخطار والمشاكل، يتمزق نسيجه الاجتماعي، يحترق أهله فيقتتلون ليل نهار، تدمر فيه المدن والقرى، يهلك فيه الحرث والنسل... هذه هي الحركة النفاقية نرى أسوأ أشكالها وأفظع آثارها ونتائجها في النظام السعودي وما يرعاه في الواقع.

ويأتي عدوانه على اليمن تحت المظلة الأمريكية والإشراف الأمريكي، والرغبة الإسرائيلية والتشجيع الإسرائيلي والمساهمة والمشاركة الإسرائيلية، يأتي عدوانه على بلدنا في هذا السياق نفسه، تخريباً وعدواناً، وبطشاً، وظلماً، وطغياناً، وعدواناً بغير أي حق، وبدون أي مبرر، يرتكب أفظع الجرائم، يرتكب جريمة مثل جريمة الصالة الكبرى، ثم يحاول التنصّل عنها، الإنكار لها، وهي جريمة واضحة مشهودة بشكلٍ واضحٍ لا لبس فيه أبداً.

يتعاطى بكل وقاحة، بكل استهتار، بكل سذاجة، بكل تفاهة، بكل حقارة، بكل خسة، بكل دناءة، بما هو أهله من الدنائة فيقول: [لا، هؤلاء قد يكونون هم الانقلابيون، قد يكونون هم أصحاب المرتبات، قد يكونوا...]، كلُّ فترة وله كلام، وينطلق مرتزقته، عملاؤه، منافقو البلد، بكل خسة ودنائة ليشهدوا له شهادة الزور، وما أسوأ وأفظع شهادة الزور! ليشهدوا زوراً، وليقولوا بهتاناً وباطلاً وافتراءً وكذباً متعمداً بأن [من فعل ذلك ليس هو النظام السعودي، وليس بفعل قصف

الطائرات، وأنهم الانقلابيون، وأنهم وأنهم...]، إلى آخر كلامهم ذلك التافه، ثم لا يلبث أن يعترف، بعد كُـلِّ ذلك البُهتان، والزور، والكذب، والدجل، والتزييف للحقائق، والجحد للحقائق الواضحة المشهودة البينة، يأتي ليعترف، ويحاول أن يُلقِي باللائمة على أولئك العملاء الحقيرين الذين حَقَّروا أنفسهم بما سَخَّروا أنفسهم فيه لخدمته، فيأتي ليلقي عليهم باللائمة فيصمتون بعد أن شهدوا شهادة الزور التي افتضحوا فيها، فكانت الجريمة فضيحة وكان إنكارها فضيحة، وكانت محاولة الإلقاء بالتهمة وما رافق ذلك من شهادات الزور والقول البهتان والافتراءات الفظيعة فضيحة كذلك، ثم في النهاية كان الاعتراف فضيحة واضحة بيِّنة ملموسة، وليست غريبة، نحن قلنا هذه الجريمة ليست خروجاً عن سلوكٍ كان سلوكاً متميزاً منذ بداية العدوان فكان هذا حدثاً مفاجئاً، منذ أول عملية قصف قتلوا فيها الأطفال والنساء، والمدنيين المسالمين، والناس العاديين الذين ليس لهم لا موقف سياسي ولا يحسبون على طرفٍ معين.

ثم استمرت جرائمهم بحق أبناء هذا الشعب، مستهترين بحياة الناس، مستبيحين للجميع، يقتلون الجميع في كُـلِّ مكان، قتلونا كشعبٍ يماني في الأسواق، والمساجد، واستهدفوا حتى المقابر، البعض من المقابر قديمة لها زمن طويل، يلقون عليها القنابل، استهدفوا كُـلِّ شيء، يستبيحون حياة الناس، منكر، يأمرون بالمنكر، ويفعلون المنكر، ويتصرفون المنكر، ويفعلون كُـلِّ ذلك، جرائمهم واضحة وبيِّنة ومشهودة، وعدوانهم مستمر، ولا معطيات تؤشر على قُرب انتهاء هذا العدوان، ولكن ما يمكن أن يُفيد شعبنا- كما قلناه مراراً وتكراراً- هو التحمُّل للمسؤولية، هو التَحَرُّكُ الجاد، هو العمل، هو الموقف، هو رُفد الجبهات ودعمها بالرجال الأبطال، هو الصمود والثبات والتوكل على الله.

عدوانهم في شكله الاقتصادي مستمر، عملوا على استهداف البنك، عملوا على مضايقة الناس في مرتباتهم ولقمة عيشهم، هذا هو حالهم، هذا هو الذي يعبر عن حقيقتهم، هم هكذا بهذا السوء، بهذا المقدار وبهذا المستوى من العدوانية، يحاولون أن يمنعوا حتى وصول المرتبات عن الناس، حتى مَنْ يعتمدون عليها في معيشتهم، مَنْ الذي يحارب البنك المركزي في صنعاء إلا أنتم أيها الظالمون، أيها الأمريكي، وأيها السعودي، أيها المرتزقة الأندال، أنتم من ترتكبون بحق هذا

الشعب كُلّ هذه الجرائم، أنتم الذين تسعون لتجويع هذا الشعب، أنتم من تحاربون اليوم البنك المركزي في صنعاء وتعيقونه بكل جهد عن توفير المبالغ التي يحتاج إليها لصرف المرتبات، فأنتم من تسعون لتجويع الآلاف من الأسر، أنتم من تفعلون كُلّ شيء، الحصار الخانق على هذا البلد، التدمير لكل البنية الاقتصادية، النهب والسرقة للثروة الوطنية في مأرب، وفي شبوة... وفي غيرها، أنتم القتل، وأنتم اللصوص، أنتم المفسدون في الأرض إجراماً وحصاراً وقتلاً، وإحاقاً للضرر بالناس.

اليوم أنتم مكشوفون أمام هذا الشعب، ونحن في هذا البلد معنيون في التَحَرُّك الجادّ على كُلّ المستويات، اقتصادياً لا بُدّ من العناية بالشأن الإيرادي، لا بُدّ من تحمّل رجال المال والأعمال لمسؤوليتهم في دعم الاقتصاد بما يُفيد هذا البلد ويُفيدهم، وإلا فعليهم مسؤولية كبيرة أمام الله، لا بُدّ من استكمال تشكيل الحكومة، لا بُدّ من العناية بكل ما يعزّز ويدعم قوة الموقف الداخلي في مواجهة هذا العدوان السيء الذي يستهدفنا كشعبٍ يمني في كُلّ شيء، لا بُدّ من الصمود في كُلّ أشكاله: على المستوى الاقتصادي، على المستوى العسكري، وعلى مستوى النشاط المجتمعي؛ للحفاظ على لُحمة هذا الشعب، يسعى أولئك المعتدون يوماً بعد يوم إلى تمزيق النسيج الاجتماعي، وتفكيك الصفّ الداخلي والوحدة الداخلية، يسعون بكل جهد لبعثرة هذا المجتمع وتشتيته؛ بغية التسهيل لمهمة القضاء عليه والتحكّم به، يلعبون كُلّ الأدوار السيئة في هذا الاتجاه.

لا بديل عن مواجهة العدوان إلا الذل والهوان

فذلك مسؤوليتنا جميعاً في التَحَرُّك الجاد، هذه مسؤوليتنا، مسؤولية إنسانية، مسؤولية إيمانية نتقرّب بها إلى الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، مسؤولية وطنية، مسؤولية يفرضها علينا الواقع، لا بديل عنها إلا الذل، إلا الهوان، إلا الخنوع، إلا الاستسلام، إلا الركوع، لا أحد يمكن أن نعول عليه إلا الله، وإلا أن نتحمّل المسؤولية، مع شكرنا لكل الذين يقفون إلى جانبنا من الأحرار في هذا العالم، ومن الشرفاء والصادقين والأخيار في عالمنا الإسلامي.

نحن في موقع المسؤولية علينا أن نتحملها ونثق بالله، لا يمكن أن نعول على الأمم المتحدة التي كانت منذ بداية هذا العدوان إنما تؤدي دوراً يسهّل على المعتدي عدوانه، إنما يغطّي على ما يفعله من جرائم، هي حتى بعد جريمة الصالة الكبرى لم تتبنّ أيّ موقفٍ مشرّفٍ أبداً، ولو يغطيها هي في دورها المزعوم الذي تتحرّك به في الوسط العالمي.

نحن معنيون بالتحرّك، في نفس الوقت لا مبرر لأولئك في الاستمرار في عدوانهم؛ لأنه لا حقّ لهم في ذلك، ولا مبرر لهم في ذلك، وليسوا مضطرين في ذلك، ولم يكن لا لحماية أمنٍ لهم، ولا لأي اعتبار؛ إنما تجبراً، وطغياناً، وتكبراً، وإفساداً في الأرض، وعلواً في الأرض، مكروا واستكبروا وطمخوا وتجبروا، وأرادوا بذلك مكاسب إقليميةً ومكاسب دوليةً، فسبيلنا وخيارنا هو الصمود والاستعانة بالله والتوكل على الله والثقة بالله، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ

أمره﴾ [الطلاق: من الآية ٣]، الله هو الذي يمكن أن يمنحنا النصر، وأن يعطينا اليُسْر، وأن يكتب لنا الفرج،

وأن يدفع عنا الشر، بقدر ما نتحمّل فيه المسؤولية.

ولذلك على المتخاضين مسؤولية كبيرة أن يحذوا حذو الشرفاء في هذا البلد والأحرار الذين يتحرّكون في كلّ المجالات ويتحملون المسؤولية، لا حيادية بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين العزّة والذلة، بين الصمود وبين الخنوع والتراجع.

الموقف الصحيح، الموقف الإنساني، الموقف الإيماني، الموقف الحر والمسؤول هو الصمود، وهو الثبات، وهو التوكل على الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وهذا ما نأمل من الله أن يوفّقنا له، وأن يُعيننا عليه، وأن يُعين عليه كلّ شعوبنا المظلومة، شعب فلسطين الحر الذي تتحرّك فيه المقاومة تبني نفسها، وتحمي شعبها، وتواجه عدوها، نأمل من الله لهذا الشعب النصر والعون والتمكين، شعب العراق الذي يتحرّك اليوم ببسالة، وأصبح شعباً متقدّماً في صفوف الشعوب الحرّة والعظيمة التي لها موقف، تحمل الوعي، وتتحرّك بالموقف اللازم في مواجهة هذا الشر، وهذا الطغيان الذي يستهدف الجميع، وضره على الجميع.

نُبَارِكُ اليَوْمَ- فِي هَذَا الْمَقَامِ- لِلشَّعْبِ الْعِرَاقِيِّ عَمَلِيَّتَهُ الْبَطُولِيَّةَ فِي الْمَوْصَلِ، وَنَأْمَلُ مِنْ اللَّهِ "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" أَنْ يُوَفِّقَ هَذَا الشَّعْبَ الْعَزِيزَ لِاسْتِكْمَالِ تَطْهِيرِ الْعِرَاقِ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ الرَّجْسِ وَالدَّنَسِ التَّكْفِيرِيِّ، الَّذِي جَلَبَهُ النِّظَامُ السَّعُودِيِّ الْمَسْتَكْبِرَ وَمَنْ مَعَهُ تَحْتَ الرِّعَايَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَالْمُظَلَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.

نَأْمَلُ مِنَ اللَّهِ "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" النَّصْرَ لِلْإِخْوَةِ وَالْأَشِقَاءِ فِي سُورِيَا، النَّصْرَ لِلْمُقَاوِمَةِ فِي لُبْنَانَ، النَّصْرَ لِكُلِّ الْأَحْرَارِ وَالشَّرَفَاءِ فِي هَذَا الْعَالَمِ، الَّذِينَ يَقْفُونَ ضِدَّ الظُّلْمِ، ضِدَّ الطُّغْيَانِ، ضِدَّ الْإِسْتِكْبَارِ، فِي سَبِيلِ الْحُرِّيَّةِ، إِنْ اللَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ أَنْ تَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الْأَبْرَارَ، وَأَنْ تَشْفِيَ جُرْحَانَا، وَأَنْ تَفُكَّ أَسْرَانَا، وَأَنْ تَنْصُرَ شَعْبَنَا الْمَظْلُومَ.
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛